مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ٢: ١٦–٢٠)

يا إخوةُ إذ نعلَمُ أنَّ الإنسانَ لا يُبرَّرُ بأعمالِ الناموسِ بل إنَّما بالإيمانِ بيسوعَ المسيحِ آمنَّا نحن أيضاً بيسوعَ المسيحِ لكي نُبرَّرَ بالإيمانِ بالمسيحِ لا بأعمالِ الناموسِ إذ لا يُبرَّرُ بأعمالِ الناموسِ أحدٌ من ذوي الجسدِ. فإنْ كنَّا ونحن طالِبونَ التبريرَ بالمسيحِ وُجدنا نحن أيضاً خطأةً أفيكونُ المسيحُ إذاً خادماً للخطيئةِ. حاشا. فإنّي إن عدتُ أبني ما قد هَدَمتُ أجعَلُ نفسي متعدِّياً. لأنّي بالناموسِ مُتُّ للناموسِ لكي أحيا للهِ. مع المسيحِ صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيحُ يحيا فيَّ. وما لي من الحياةِ في الجسدِ أنا أحياهُ في إيمانِ ابنِ اللهِ الذي أحبَّني وبذلَ نفسَهُ عنّي.

القديس ثيودوروس الستوديتي

تعيّد كنيستنا المقدسة في الحادي عشر من شهر تشرين الثاني للقديس ثيودوروس الستوديتي الذي عاش بين أواسط القرن الثامن وأوائل القرن التاسع، أي في الحقبة التي كانت فيها الحرب على الأيقونات على أشدّها، وقد كان له دور بارز على صعيد الدفاع عن تكريم الأيقونات، بالإضافة إلى دوره على صعيد تنظيم الحياة الرهبانية وعلى الصعيد الليتورجي من خلال مساهمته في نظم التسابيح التي ما زلنا نستعملها حتى أيامنا الحاضرة.

وُلد القديس ثيودورس في القسطنطينية في العام ٧٥٩م. من عائلة أرستقراطية، ما مكّنه من تلقّي نصيبًا ممتازًا من العلوم الدينية والدنيوية المعروفة في زمانه. فقد كان والده حافظًا للخزينة الملكيّة ووزيرًا للماليّة أيام الإمبراطور قسطنطين الخامس كوبرونيموس، أما والدته فقد كانت تقيّة متمسّكة بالإيمان الأرثوذكسي وحياة الفضيلة، ويبدو أن حماسة ثيودورس النسكيّة وحبّه للصلاة كانا من فضل أمّه بعد ربّه عليه. إلا أن خاله القديس أفلاطون (تعيّد له الكنيسة المقدسة في الرابع من شهر نيسان) كان له الدور الأبرز في بلورة ميوله الرهبانية والتزامه الحياة الملائكية. والحق أن تأثير القديس أفلاطون تخطّى ثيودورس ليشمل كافة أفراد الأسرة: الأب والأم والإخوة والأخوات. فباع الأب أرزاقه إلا عقاراً واحداً في جبل الأوليمبوس ووزّع ثمنها على الفقراء. وكان هذا العقار يتضمّن بعض الأبنية التي تمّ تحويلها إلى أجنحة لدير مشترك. يُذكر أن جبل الأوليمبوس كان موئل الرهبان الأول في آسيا الصغرى، لا بل في الإمبراطورية كلها، قبل ازدهار الجبل المقدس المسمّى آثوس.

أقبَل القديس ثيودورس على الحياة الرهبانية بهمّة ونشاط، فسلك في الطاعة وقطْع المشيئة وكَشْف الفكر. ورغم صحته الرقيقة وعلمه الغزير، كان يشترك في الأشغال البيتيّة واليدوية كأي راهب آخر، وقد صعد

العدد ٢٠٠٨/٤٥

الأحد ٩ تشرين الثاني

تذكار القديسَيْن الشهيدَيْن أنيسيفوروس وبورفيريوس وأمنا البارّة مطرونة والبار نكتاريوس

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر العاشر

الإنجيل

(لوقا ٨: ٤١–٥٦)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ إنسانٌ اسمُهُ يايرُسُ وهو رئيسٌ للمجمع وخرَّ عند قدَمَيْ يسوعَ وطلبَ إليهِ أن يدخُلَ إلى بيتِه* لأنَّ له ابنةً وحيدةً لها نحوُ اثنتَيْ عَشْرَةَ سنةً قد أشرفَتْ على الموت. وبينما هو مُنْطَلِقٌ كان الجموعُ يزحمونه* وإنَّ امرأةً بها نَزْفُ دمٍ منذ اثنتَيْ عَشْرَةَ سنةً وكانت قد أنْفَقَتْ معيشَتَها كلَّها على الأطِبَّاءِ ولم يستَطِع أحَدٌ أن يَشْفِيَها* دنَتْ من خَلْفِهِ ومسَّت هُدْبَ ثوبِهِ وللوقت وقفَ نَزْفُ دمِها* فقال يسوعُ مَن لَمَسَني. وإذ أنكرَ جميعُهُم قال بطرسُ والذين معه يا معلّمُ إنَّ الجموعَ يضايقونَك ويزحمونَك وتقول مَن لَمَسَني* فقال يسوعُ إنَّهُ قد لَمَسَني واحدٌ. لأنّي علِمْتُ أنَّ قوَّةً قد خرجَتْ منّي* فلمَّا رأتِ المرأةُ أنَّها لم تَخْفَ جاءت مُرتَعِدَةً وخرَّت له وأخْبَرَتْ أمام كلِّ الشعبِ لأيَّةِ علَّةٍ لمستهُ وكيف برِئَتْ للوقت* فقال

بسرعة سلّم التواضع، كما منّ عليه الرب أيضًا في وقت قصير بموهبة الدموع. ومع أنه كان صارمًا في نسكه وأصوامه إلا أنه لم يغالِ في ذلك بما قد يؤدي إلى الإضرار بصحته وعزيمته على حفظ الصلاة.

كانت له مساهمة فعّالة في التنبيه وإصلاح ما اعوجّ من ممارسات درج عليها الرهبان في جبل الأولمبوس، كأن يحمل بعض الرهبان ما لهم من متاع إلى الدير وأن يكون لهم خدّام وأن يهتموا بإقامة المزارع وتربية الدواجن. وقد دفع حرص القديس ثيودورس ودقّته وأمانته القديس أفلاطون على أن يعرض على ابن أخته رئاسة الدير مكانه بعدما زاد عدد رهبانه وصار مئة. فأبى ثيودورس تواضعًا، إلى أن اضطر أخيرًا للرضوح للأمر الواقع بعدما أصيب خاله بمرض.

عام ٧٩٨ اضطر القديس ثيودورس إلى مغادرة ديره إلى القسطنطينية بعدما تواترت غزوات العرب لناحية جبل الأوليمبوس، فانتقل أهل ديره برمّتهم معه إلى الدير المعروف باسم «ستوديون» في القسطنطينية.

وفي القسطنطينية بدأت مرحلة جديدة من حياة القديس ثيودورس كانت أكثر خصبًا ونضوجًا من التي سبقتها، حتى اقترن اسمه باسم دير «ستوديون»، وقد اهتم بجعل الحياة المشتركة في الدير على النمط الباسيلي (نسبة للقديس باسيليوس الكبير) الذي يسعى أن تكون حياة الرهبان في الدير صورة أمينة عن الحياة في الكنيسة الرسولية: قلب واحد ونفس واحدة وكل شيء مشترك (أعمال ٣٢:٤). كانت شؤون الدير تنتظم كل يوم بلياقة وترتيب وكان ثيودورس قد اعتمد نظامًا وزع فيه المهام الروحية والمادية على الرهبان وفقًا لتراتبيّة معيّنة بحيث أمكنه أن يشرف على سير شؤون الدير وأن يبقى أبًا لكل واحد من رهبانه. كما نظّم حياة الصلاة الليتورجية المشتركة ووضع العديد من التسابيح الكنسية. والمعروف أنه وضع كتاب «التريودي».

تعرّض ثيودورس للنّفي عدة مرات، وذلك بسبب جرأته وعدم محاباته للوجوه في ما يتعلّق بالحق الكنسي والدفاع عن الأيقونات. فقد وقف في وجه الإمبراطور قسطنطين السادس الذي دخل في مواجهة مع بطريرك القسطنطينية عندما رفض تزويجه ثانيةً بعدما طلّق زوجته الأولى. ولما أتى الإمبراطور بكاهن تمّم الزواج احتدمت المواجهة فعمد الإمبراطور إلى نفي ثيودورس إلى تسالونيك، ولم يعد إلا بعد أن تمت إزاحة الملك عن كرسيّه. كما أنه تعرّض للنفي أيضًا لمدة سنتين بعد أن قطع الشركة مع البطريرك نيكيفوروس بعدما أعاد هذا الأخير الاعتبار للكاهن الذي تجرّأ فبارك الزواج غير الشرعي للإمبراطور قسطنطين السادس. وفي عام ٨١٥ بدأت مواجهة جديدة شرسة ضدّ الإمبراطور لاون الأرمني الذي باشر حملة لاضطهاد مكرّمي الأيقونات والقضاء عليها. وقد كانت للقديس ثيودورس في الدفاع عن الأيقونات عظات ومقالات كثيرة، وقد عمد في أحد الشعانين من تلك السنة إلى تنظيم مسيرة في الشوارع اشترك فيها ألف راهب حملوا الأيقونات ورنّموا الأناشيد إكرامًا لها، وكانت النتيجة أن تمّ سجنه ونفيه من جديد. في العام ٨٢٠ عاد من منفاه بعد أن أخرج الملك ميخائيل الثاني المساجين من سجونهم وأعاد

لها ثِقي يا ابنةُ. إيمانُكِ أبرأكِ فاذهبي بسلامٍ* وفيما هو يتكلَّمُ جاءَ واحِدٌ من ذوي رئيسِ المجمعِ وقال له إنَّ ابنتكَ قد ماتتْ فلا تُتعِبِ المعلّم* فسمعَ يسوعُ فأجابهُ قائلاً لا تَخفْ. آمِنْ فقط فتبرأ هي* ولمَّا دخل البيتَ لم يدَعْ أحداً يدخلُ إلاَّ بطرسَ ويعقوبَ ويوحنَّا وأبا الصبيَّةِ وأمّها* وكان الجميعُ يبكون ويَلطُمون عليها. فقال لهم لا تَبْكوا. إنَّها لم تمُتْ ولكنَّها نائمة* فضحكوا عليهِ لِعِلْمِهِمْ بأنَّها قد ماتت* فأمسَكَ بيدِها ونادى قائلاً يا صَبيَّةُ قومي* فرجَعَتْ روحُها وقامَتْ في الحال فأمَرَ أن تُعطى لِتأكلَ. فدَهِشَ أبواها فأوصاهُما أن لا يقولا لأحدٍ ما جرى.

تأمل

انه ينبغي أن لا نندب ولا ننوح على أمواتنا بعد ان حقق لنا سيدنا له المجد قيامة الأموات. فما بالنا نبكي على الأموات بحرقةٍ ونتَّخذ النائحات والنادبات وقد قهر سيدنا يسوع المسيح الموت وانتزع ملكه وسلطانه. ما بالكِ أيتها الإمرأة تندبين

المنفيين من منفاهم، ولكن الملك لم يُعِدْ الاعتبار للأيقونات، لذلك هاجم ثيودورس الملك بعنف فأخرجه الملك من العاصمة فتنقّل بين عدة أديرة إلى أن رقد في الحادي عشر من شهر تشرين الثاني من العام ٨٢٦.

رسالة يعقوب: السماع والعمل

بعد أن حدّثنا الرسول يعقوب عن ان شهوة الإنسان هي مصدر التجربة لدى البشر، وأن الله ليس مجرِّبٌ بالشرور، يحذرنا بقوله: «لا تَضِلّوا يا إخوتي الأحبّاء. كلُّ عطيَّةٍ صالحةٍ وكلُّ موهبَةٍ تامَّةٍ هي من فوق نازِلَة من عند أبي الأنوارِ الذي ليس عندَهُ تغييرٌ ولا ظِلُّ دَوَرانٍ. شاءَ فَوَلَدَنا بكلمةِ الحقِّ لكي نكون باكورة من خلائقه» (يع ١:١٦-١٨). مَن ينسب الشر إلى الله فهو يضل، كما ان طلب الصلاح من غير الله ضلال. كيف ننسب أي شرّ إلى الله وهو معطي المواهب الكاملة التامة لنا، ومعطي العطايا الصالحة؟ ولعل أهم هذه المواهب والعطايا هي عطية الميلاد الجديد التي ننالها في المعمودية، التي هي موت وقيامة مع الرب يسوع. لولا أن الله **شاء** وأرسل ابنه الوحيد، كلمة الحق، ليُصلب ويقوم من بين الأموات لما حصلنا على الخلاص. وكل ذلك مجانًا. من هنا حديث الرسول يعقوب لنا أن لا نضل، لأن الله هو أبو العطايا الكاملة والتامة التي أولها الميلاد الجديد الذي به ندخل في نور المسيح، نور أبي الأنوار ومصدرها. هذه الولادة الجديدة بحسب الرسول يعقوب تجعلنا باكورة خلائق الله. والبواكير في الكتاب المقدس، خاصة في العهد القديم، مرتبطة بفكرة

العبادة والتكريس للرب. فالمؤمنون يقدمون بواكير غلاّتهم لله ويكرّسون أملاكهم له مقرِّين بسلطانه السامي على كل شيء. كما ان كل بكر في العائلة مكرَّس لله، قدوس الله. هكذا المسيحيون هم مكرَّسون بكل حياتهم لله بعدما ولدهم الرب على الصليب باكورة خليقة جديدة نقية مخلَّصة. هذا الأمر يفرض عليهم التزاماً بكلمة الحق الواردة في الإنجيل، وهذا الإلتزام يجب أن يترجم أعمالاً لكي يكون صادقاً.

بعدها يعطي الرسول يعقوب بعض الأمثلة عن واجبات المسيحيين العملية والتزاماتهم كأولاد لله: «إذاً يا إخوتي الأحبَّاءَ لِيكن كلُّ إنسانٍ مُسرِعاً في الإستماعِ مُبطِئاً في التَّكلُّم مبطِئاً في الغضبِ. لأنَّ غضبَ الإنسانِ لا يصنعُ برَّ الله. لذلك اطرَحوا كُلَّ نجاسةٍ وكَثْرَةَ شَرٍّ فاقبَلوا بوداعةٍ الكلمةَ المغروسةَ القادرَةَ أن تُخَلِّصَ نفوسَكم» (يع ١: ١٩-٢١). أول واجب نلتزم به هو انناإذاولدنا «بكلمة الحق» بالمعمودية يليق بنا ألا نفارق «كلمة الحق» بل ونسرع مع مرتا ومريم لنجلس على أقدام الرب يسوع لنسمع منه «كلمة الحق» المعطية الحياة. ومتى ملأت «كلمة الحق» حياتنا وصارت هذه الكلمة جزءاً عضوياً من كياننا، فلا بد أن يقل كلامنا بالأمور التي لا تنفع خلاصنا. المسيحي الحق هو الذي يسمع كلمة الله ويحفظها، وكلمة الله حقٌ. «كلامك هو حق» (يو ١٧: ١٧). «إن أحبّني أحدٌ يحفظ كلامي» والذي «لا يحبني لا يحفظ كلامي». مَن يحب الرب يسمع كلمته ويحفظها في قلب جيد صالح ويُثمر بالصبر. لقد قال الرب: «أمي وإخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها» (لو ٨:٢١).

بالبكاء والعويل وتكثرين من الحزن والنحيب ولا تسمعين قول سيدنا ان الجارية لم تمت لكنها نائمة. ألا تنظرين إلى حياتها بعد الموت الذي دعاه نوماً. فإن قلتِ فلماذا لا يقيم لي إبنتي الآن كما أقام تلك. قلت إن كان عملكِ هذا على الموتة الحاضرة فما الفائدة في أن تعيشِ مدةً ثم تموت موتةً أخرى. ثم أقول لكِ ولسائر المؤمنين أما تعلمون يا هؤلاء اننا في الدنيا معذَّبون مسجونون مكابدون أحزاناً وهموماً يطول شرحها لأن الله تعالى قال للأب الأول أعني آدم لما وُجِد مخالفاً للوصيَّة الأولى قد لُعنت الأرض بعملك فتكون منذ الآن محزوناً فيها طول أيام حياتك تنبت لك حَسَكاً وشوكاً وبعرق جبينك تأكل خبزك حتى تعود إلى الأرض التي أُخذْتَ منها لأنك ترابٌ وإلى التراب تعود. فإذا كان الأمر هكذا فما بالنا نندب على مَن خلَّصه الله من موطن الآفات ونبكي ونتحرَّق على من رفعه الله من قعر الأتعاب والهموم.

القديس يوحنا الذهبي الفم

المسيحي الحق هو الذي يتمرّس على الصمت المقدس حيث يصمت الفم ليتكلَّم القلب مع الله. إذاً هو لا يسرع في الكلام لئلا تسيطر عليه شهوته فينطق بكلام لا يليق بأبناء الله فيهدم نفسه ويهدم الآخرين.

حين نهتم بالإستماع إلى كلمة الله والتعمُّق فيها يقل كلامنا ونتوصل للعيش بسلام مهما كانت الإختلافات، وبالتالي لا يعود من مكان للغضب في حياتنا. المسيحيون مدعوون كأولاد لله للتشبُّه به، هو طويل الأناة وبطيء الغضب.

كلام الرسول يعقوب عن ان «الغضب لا يصنع بر الله» يتفق مع ما ورد في أمكنة كثيرة في الكتاب المقدَّس عن خطر الغضب: «الرجل الغضوبُ يُهيِّجُ الخِصامَ والرجلُ السخوطُ كثيرُ المَعاصي» (أم ٢٩: ٢٢)، و«السريعُ الغضَبِ يعمَلُ بالحمَق» (أم ١٤:١٧). الإنسان الغضوب هو ذاك الإنسان الذي أظلم قلبه ولم يعد من مكان للمحبة في قلبه: «المحبَّة لا تقبّح ولا تطلبُ ما لنفسِها ولا تحتدُّ ولا تظُنُّ السوء... وتصبرُ على كلِّ شيءٍ» (١ كور ١٦: ٥ و٧). مشكلة الغضب الأساسية انه، مثل باقي الشرور، يهيّء لخطايا أخرى ويستدعيها. الإنسان الغضوب يميل بسرعة إلى الشتم والضرب والإهانة وقد يصل به الأمر إلى القتل الجسدي أو المعنوي للآخر: «كلُّ مَن يُبغِضُ أخاهُ فهو قاتلُ نفس» (١ يو ٣: ١٥). هذا لا يعني أن لاّ يتفاعل الإنسان مع ما يراه حوله من فساد وشواذ. إلا انه لا يعالج الأمر بغضب يعمي عينيه، بل يداوي مَن حوله بكلمة الحق التي تهدي كل إنسان نحو الخلاص.

المسامحة

يجب أن نسامح القريب على خطأه ونصلّي لأجله، وألا نكون كذلك العبد الذي لم يتمهل على رفيقه بدفع المئة دينار التي له عليه. وبهذا خسر المسامحة عن العشرة آلاف وزنة المدين بها لسيده. فمن يسامح خطأ القريب يخفف صعوبة الجواب الذي لا بد من إعطائه في الدهر الآتي. وبمقدار ما يتساهل يجد السهولة أيضًا. فالفرق ليس بالمقدار، لأن الإنسان يرحم على قدر استطاعة العبد. أما الجائزة فتكون على قدر استطاعة السيد. فلا تقل إن الذي أهانك مذنب في هذا وذاك. مهما كان الذنب كبيرًا يجب أن يشمله تساهلك، لكي تستحق الرحمة في الحياة الآتية. فاطرح غضبك جانبًا وامتلك قلبك بعقلك السليم وقدّم هذا ذبيحة لله لأن عمل الخير مع القريب ذبيحة عظيمة مطهِّرة للخطايا لأن المسيح قال إن غفرتم للناس زلاّتهم يغفر لكم أبوكم السماوي.

القديس يوحنا الذهبي الفم

صوم الميلاد

لقد رتبت الكنيسة المقدسة أن يصوم المؤمنون استعدادًا لعيد الميلاد ابتداءً من ١٥ تشرين الثاني. يمنع في هذا الصوم تناول البيض واللحوم والحليب ومشتقاته ويسمح بأكل السمك ما عدا يومي الأربعاء والجمعة.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb